الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلميّ

جامعة أبي بكر بتلمسان

الملحقة الجامعيّة بمغنيّة

قسم اللّغة العربيّة و آدابها

تخصّص: لغة.

المشترك اللّفظيّ بين الإثبات و الإنكار

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الليسانس.

إشراف الأستاذ المحترم:

د: أحمد دوّاح.

إعداد:

إيمان تيارتي.

السنة الجامعيّة: 1435هـ/1436هـ

2013م/2014

رمضان كريم
السلام عليكم
ورحمة الله
وبركاته

كلمة شكر

الحمد للّه كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه، و له الحمد و الشّكر على نعمه الّتي لا تُعدُّ و لا تحصى،و هو الّذي قدرنا على شرب جرعة من هذا العلم الوافر .

إلى معلّم البشريّة و منبع العلم نبينا محمّد " صلّى الله عليه و سلّم ".

إلى كلّ من شجّعني في رحلتي على التّميز و النّجاح ، و كلّ من ساندني و وقف بجانبي .

إلى كلّ ينابيع العطاء الّذين زرعوا في نفسي الطموح و المثابرة و الجدّ ، إليك خصوصا أستاذي الدكتور الأديب "أحمد دواح "

إلى من ناقشني في عملي فبارك الله فيه و رعاه .

و أخيرا أعيد الشّكر لله سبحانه و تعالى

إيمان تيارتي

الإهداء

أشكرك إلهي الّذي لا يطيب اللّيل إلّا بشكرك،و لاّ يطيب النهار إلا بطاعتك،و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك،و لا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك،و لا تطيب الجنّة إلّا برؤيتك"الله جلّ جلاله ".

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ، إلى من كلّتْ أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الاشواك على دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير "عبد المجيد باب الحبيب "

إلى من ندرت عمرها في اداء الرّسالة،طرزتها من أوراق الصبر و طرزتها في ظلام القهر على سراج الأمل ، بلا فتور أو كلل،إلى من أرضعت الحبّ و الحنان صاحبة القلب الناصع بالبياض "أمي فاطمة "

إلى من عللمني أنّ الأعمال الكبيرة لا تتم إلّا بالصبر و العزمة و الإصرار ، إلى من أحمل إسمه بافتخار "أبي محمّد".

إلى من حملت و وضعت ، يامن أفتقدك منذ الصغر .

إلى القلوب الطّاهرة و النفوس البريئة رياحين حياتي "أخواتي".

إلى من هو اكرم منّا مكانة "أخي".

إلى كلّ الأهل و الأقارب كبيرا و صغيرا إليك خاصة "أسماء" ، إلى كلّ الزملاء.

إلى اللّسان المعلّم للفصاحة الدكتور الأديب "أحمد دواح".

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع الذي طالما تمنيت

تقديمه في أحلى طبق.

إيمان تيارتي

مقدّمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، و الصّلاة و السّلام على رسول الله محمّد خير معلّمٍ للإنسانيّة عامة ، و للإنسانية الصالحة خاصة.

مما لا يدعو للشكّ أن لغتنا العربيّة تميّزت بالعديد من الظّواهر من بينها ظاهرة المشترك اللّفظي ، لذلك ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي موسومًا بعنوان " **المشترك اللّفظي بين الإثبات و الإنكار** " حيث تعدّ هذه الظّاهرة من الحقول المهمّة في الدّراسات الدّلالية ، و قد تنبه العلماء العرب لها ، و أشاروا إلى شواهدها ، و المعاني الّتي تدور حولها .

و لعلّ المقتحم لدراسة هذه الظّاهرة يبتدر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة منها : ما هو المشترك اللّفظي؟ و ما أسباب وقوعه ؟ و ما هي أهمّ آثاره ؟ و ما موقف علماء اللّغة القدامى و المحدثين منه؟

وقد رسمت لبحثي هذا خطة بحث مفتتحة إياه بتمهيد و فصلين حيث حاولت في الفصل الأول تحديد ماهية المشترك اللّفظي ، ومخصّصة الفصل الثّاني لتحديد موقف العلماء من هذه الظّاهرة ، و ختمت البحث بخلاصة عامة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

أما المنهج الذي اعتمدته في مختلف مراحل هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

كما اعتمدت في إعداد هذا البحث على مجموعة من المراجع في الدّلالة و فقه اللّغة أهمها : المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن الكريم لعبد العالي سالم المكرم ، في اللّهجات العربيّة

لإبراهيم أنيس ، و فقه اللّغة لعبد الواحد وافي ، و كتاب الاشتراك اللّفظي بين النظريّة و التطبيق لمحمد نور الدّين المنجد .

و قد اعترضت سبيلي أثناء انجاز هذا البحث صعوبات تمثلت في مشقة التعامل مع المصادر و المراجع ، كيف لا و أنا بصدد دراسة ظاهرة لغويّة استقطبت العديد من الدّارسين و أخدت وقت العديد من العلماء .

و لا يفوتني أن أتقدّم بخالص شكري إلى كل من مدّ لي يد العون و المساعدة و التوجيه لإنجاز بحثي ، و أخص بالذكر أستاذي الفاضل الذي مهما فعلت فإنّي لن أستطيع أن أوفيه حقّه .

وأخيرا قد نشدت الكمال في بحثي هذا لكنّ الكمال لله وحده .

تمهيد

تمهيد :

تميّزت لغتنا العربيّة عن سائر لغات العالم بثرائها من حيث الألفاظ و المعاني و هذه الميزات و الخصائص قد ورثناها من اللّغة السامية الأم حيث صدق الشّافعي حين قال:

" لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا و أكثرها لفظا ".

حيث إنّ علم اللّغة يدرس ظواهر الاشتراك اللّفظي و التّرادف و التّضاد في إطار نظري واحد ، يطلق عليه علماء اللّغة (نظريّة العلاقات الدّلالية) و هي نظريّة حديثة نسبيًّا في ميدان الدراسات اللّغوية ، تتصل بتعدّد دلالة الكلمة و غموضها ، كما تعدُّ هذه النظريّة جزء من منهج علميّ أشمل و أوسع في دراسة علم الدّلالة ، و هو ما يطلق عليه علم الدّلالة البنيوي .

أمّا علماء فقه اللّغة من العرب أو غيرهم من اللّغويّين القدماء فقد درسوا هذه الظّواهر دراسة منفصلة ، أي درسوا كل ظاهرة بعيدا عن الأخرى و في إطار اللّغة الواحدة أي أنّهم لم يضعوا هذه الدراسة في إطار عام أو منهجٍ يربط فيما بينها ، و ينطبق في ذات الوقت على كلّ اللّغات ، كما أنّهم لم يصلوا بين فكرة التغير الدّلالي و هذه الظواهر كما فعل علماء اللّغة ، و لعلّ ذلك يرجع إلى أنّ فكرة التغير اللّغوي أو تغيّر اللّغة بشكل عام لم تكن من الأفكار المؤثرة أو المتداولة بين علماء فقه اللّغة قديما .

وقد أشار ابن فارس (ت395 ه) إلى طبيعة العلاقات الدّلالية بين الكلمات في عبارة جامعة : **" و يسمى الشّيئان المختلفان بالاسمين المختلفين،و ذلك في أكثر الكلام، و تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، و يسمى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة "**[1]

[1] حلمي خليل ، مقدمة لدراسة فقه اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، س ط 2005م ، ص 157.

وقد اصطفينا من هذه الظواهر الدّلالية ظاهرة " **المشترك اللّفظي**" التي سجلت حضورها البارز في اللّغة ، و استغرقت جهد العلماء و الباحثين ، وهم يفصلون في قضيّة اللّفظ و المعنى ، من حيث الماهية ، و أسباب الظّهور ، و طرائق المعالجة .

و قد أكثر اللّغويون العرب القدماء من البحث في هذه الظّاهرة حتّى أطلقوا عليها أكثر من تسمية و من هذه التّسميات : **" الوجوه و النّظائر "** ، **" الاشتراك اللّفظي "** ، و **"ما اتّفق لفظه واختلف معناه "** .[1]

كما ألفوا لنا كتباً عديدة من بينها : كتاب **"نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر "** ، و كتاب **"المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن الكريم "** و غيرها من الكتب التي ألفت لنا في هذه الظّاهرة .

1: جاسم محمد عبد العبود ، مصطلحات في الدلالة العربية ، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، س ط 2008م ، ص 244 .

الفصل الأوّل

ماهيّة المشترَك اللّفظيّ

❖ **المبحث الأوّل:**

- مفهوم المشترك اللّفظي

❖ **المبحث الثّاني:**

- أسباب وقوعه

❖ **المبحث الثّالث:**

- أنواع المشترك اللّفظي

المبحث الأول : مفهوم المشترك اللّفظي

أولا: لغة

المشترك من مادّة (ش ر ك) و الشّرك بمعنى الظّلم العظيم و الشُّركة مخالطة الشريكين و اشتراكنا بمعنى تشاركنا ، و قولنا النّاس فيه شركاء ، وكلّ شيء كان فيه القوم متشاركون فهو مشترك .[1]

و الشّريك يجمع على شركاء و أشراك مثل : شريف و شرفاء و أشراف ، قال الله تعالى :﴿**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ و شُرَكَاءِكُمْ**﴾ [2] أي : و أدعو شركاءكم ليعاونوكم . قال الأزهري: و الشرك يكون بمعنى الشّريك ، و بمعنى النّصيب.[3]

و طريق مشترك : يستوي فيه النّاس و اسم مشترك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين و نحوها فإنّه يجمع معاني كثيرة ، وقوله أنشده ابن الأعرابي : {الطويل}

وَلَا يَسْتَوِي المَرْآنِ : هَذَا ابْنُ الحرَّةِ وَ هَذَا ابْنُ الأُخْرَى ، ظَهْرُهَا مشترَّك

فسّره فقال : معناه مشترك

و أشرك بالله : جعل له شريكا في ملكه ، تعالى الله عن ذلك ، و الاسم الشِّرك قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان أنّه قال لابنه :﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم**﴾ و الشِّرك أن يجعل لله شريكا في ربوبيته ، و إنّما دخلت (التاء) في قوله "لا تشرك " لأنّ معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكا له.[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق محمد الهنداوي ، مادة (شرك) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، س ط 2003م،1424ه، ص328

[2] يونس : 71.

[3] الزبيدي ، تاج العروس ، المجلد 14 ، باب القاف و الكاف و اللام ، مادة (شرك) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، س ط 2007 ، ص134 .

[4] ابن منظور ،لسان العرب.تحقيق عامر أحمد حيدو ،المجلد10 ،باب القاف والكاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، س ط2003م 1424ه ، ص 524،525.

اصطلاحا:

الاشتراك في الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللّغة ، ولكن من أجل تحديده و تمييزه عن غيره و منعا من أن يلتبس بغيره من الألفاظ ذات المدلولات القريبة منه وضع له العلماء تعريفات توضّح الإطار العام الّتي تدور حوله الألفاظ المشتركة مع اختلاف في بعض القيود أو تقديم أو تأخير في الألفاظ و من تعريفات المشترك اللّفظي :

فقالوا المشترك هو :" **اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة** "[1]

و قال **سيبويه** في كتابه معرّفا إياه : " **اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين , واختلاف اللّفظين و المعنى واحد و اتّفاق اللّفظين و اختلاف المعنيين... و اتّفاق اللّفظين و المعنى مختلف ، قولك : وجدت عليه من الموجدة ، و وجدت إذا أردت وجدان الضّالة ، و أشباه هذا كثير** " و اكتفى سيبويه بهذه الإشارة إلى المشترك من غير تقعيد أو تنظير للمصطلح.

و جاء بعد ذلك **ابن فارس** معرّفا إياه في كتابه **الصّحابي** إذ قال :" الاشتراك هو أن تكون اللّفظة محتملة لمعنيين أو أكثر ، كقوله جلّ ثناؤه: **{فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليم بالساحل }**[2]

فقوله (فليلقه) مشترك بين الخبر و بين الأمر كأنّه قال: "فاقذفيه في اليمّ يلقه اليمُّ" .

و من خلال قول ابن فارس يلاحظ أنّه توسّع في مفهوم المشترك اللّفظي، فخرج من إطار الألفاظ إلى إطار الأساليب و ضرب على ذلك مثال الاشتراك بين أسلوب الخبر و أسلوب الأمر.[3]

---

[1] جاسم عبد العبود، مصطلحات في علم الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، دار الكتب العلمية ،بيروت عمان، ط1، س ط 2007م ، ص 244.

[2] طه : 39

[3] محمد نور الدين المنجد ، الاشتراك اللفظي بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 س ط 1419،ص29

وقالوا أيضا في تعريفهم للمشترك : **"إنّه كلمة واحدة تدلّ على معان عدّة على سبيل الحقيقة لا المجاز" .**[1]

كما عرفه **الشّريف الجرجاني** في كتابه **التعريفات** بأنّه :" وضع لمعنى كثير بوضع كثير"

و هذا يعني أنّ علماء اللّغة العربيّة يشترطون في إطلاق اسم المشترك اللّفظي على اللّفظ الّذي له أكثر من معنى أي يتعدّد الوضع تبعا لتعدّد المعنى أي أنّ الكلمة إذا تضمّنت معاني جديدة لها صلة بالمعنى الأصلي فلا تُعَدُّ من قبيل المشترك اللّفظي.[2]

نتوصّل من خلال هذه التعريفات أن مفهوم المشترك اللّفظي عند القدماء عموما يقوم على اتّحاد اللّفظ و تعدّد المعاني فقط ، من غير قيود أو شروط .[3]

أمّا المحدثون لم يختلفوا عن القدماء في تعريفهم للمشترك اللّفظي و إن كان المحدثون يفرّقون بين مصطلحين مختلفين في هذا الإطار ، و هما (المشترك اللّفظي) و (تعدّد المعنى) فالمصطلح الأول يطلق على الكلمات مختلفة المعنى إلّا أنّها متّحدة في الصّورة و النّطق كإطلاق لفظة "الخال" على أخي الأمّ و على الشامة في الوجه أمّا المصطلح الثاني فيقصد به دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى مثل (البأس) الّتي تطلق على الحرب ، و شدّة البطش ، و القوّة و أيضا العذاب , و نلاحظ أنّ تعدّد المعنى تكون المعاني فيه مترابطة أمّا المشترك اللّفظي فبالضّد من ذلك"[4]

ومن بين التعريفات الحديثة للمشترك اللّفظي :"هو نوع من التعدّد اللّفظي ، يشير إلى اتّفاق في

---

[1] عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط 1 ، س ط 2005م ، ص 320 .

[2] طالب محمد إسماعيل ، مقدمة لدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري ، دار كنوز المعرفة ، عمان الأردن ، ط1 ، س ط 2011م 1432ه ، ص 180 .

[3] محمد نور الدين المنجد ، الاشتراك اللفظي بين النظرية و التطبيق ، ص 30

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة و المعجم ، دار الغريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، د ط، س ط 2001 ، ص4

اللّفظ مشافهة أو كتابة فقط أو كليهما معا ، وهذا الاتّفاق الملحوظ في نطق الكلمة أو كتابتها أمر عارض جاء نتيجة تطوّر صوتي أو عن طريق المصادفة بين كلمة أصيلة و أخرى دخيلة "[1]

نستخلص ممّا سبق أنّ المشترك اللّفظي هو : "كلّ لفظ مفرد يدلّ بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصّة , في بيئة واحدة ، و زمان واحد ، لا يربط بين تلك المعاني رابط معنويّ أو بلاغيّ ".

[1] نعمان بوقرة, المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب , عالم الكتب الحديث ,عمان الأردن,ط2،ص169-170

المبحث الثاني : أسباب وقوعه

قد أرجع العلماء نشأة المشترك اللّفظي في اللّغة العربيّة إلى مجموعة من العوامل أو الأسباب يمكن حصرها فيما يلي:

1) الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

و يرى " إبراهيم أنيس " أنّه من أهمّ العوامل و عليه يمكن أن يعزى معظم اختلافات المعاني و تغيّرها و المجازات تكون من عمل الأفراد الموهوبين من شعر أو نثر ، كما قد تكون من عمل جماعة من النّاس في البيئة اللّغوية . ومجازات الشّعراء و الكُتّاب حين يعمدون إليها في أساليبهم للمرّة الأولى تصدر منهم عمدا , و لغاية خاصّة . و إنّما المجازات الأخرى فإنّما يدعو إليها تغيّر في الحياة الاجتماعية , أو تقدّم في الحياة العقلية . وهنا قد ينتقل المعنى الحسّي إلى مجال المعنويّات .

2) سوء فهم المعنى:

قد يسيء الطّفل فهم معنى الكلمة في البيئة المنعزلة ثم ينشأ هذا الطّفل دون أن يصلح له ما فهمه, فتراه يستعمل الكلمات في معنى جديد , إن لم يكن مخالفا للمعنى الأول كل المخالفة , فلا أقلّ من أن نرى بين المعنيين بعض الاختلاف , فتغيّر المعاني يكون من أخطاء الأجيال النّاشئة .

و ليس من السهل التّمييز بين الكلمات الّتي اختلفت معانيها بسبب استعمال مجازي , وبين تلك الّتي تعدّدت معانيها بسبب أخطاء الأطفال , على أنّه يمكن بوجه عام أن ننسب تغيّر المعاني في كلمة من الكلمات إلى عبث الأطفال , حين لا نلحظ علاقة واضحة بين المعنى القديم و المعنى الجديد .[1]

[1] إبراهيم أنيس، اللهجات العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د ط ، د س ط ، ص 168- 169- 170

3) الاقتراض :

قد تستعير اللّغة كلمات تماثل صورتها مع كلمات أخرى و إن اختلف معناها و هنا قد نرى كلمتين متّحدتين في الصّورة , مختلفتين في المعنى و لكن كلّا منهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلّة. و مثل هذا النّوع من الكلمات نادر و هو وليد المصادفة , و لكنّه قد يولّد لنا المشترك اللّفظي ، "فالبرج" بمعنى الحصن قد استعارته اللّغة العربيّة من اللّغة اليونانية , فليست بلاد العرب بيئة للحصون و الأبراج , ومع هذا تشمل اللّغة العربيّة على هذه المادّة " **برج** " و تتّخذها في عِدَّةِ معان لا تَمُت للحصون بصلة ما , فهي مادّة عربيّة أصيلة . فإذا تصادف إن كان بين كلمات اللّغة العربيّة كلمة مشتقّة من هذه المادّة للتّعبير عن صفة خاصّة في العين , أو للتّعبير عن الزّينة أو التزيّن و جاءت على صيغة البرج وَلَّدَ هذا في اللّغة ما يسمّى بالمشترك اللّفظي.

4) تطور المعنى في بيئة دون أخرى :

قد يتغيّر معنى الكلمة في لهجة من اللّهجات , ثم يمرّ زمن طويل خلاله ينسى المعنى الأصلي , و تلتزم تلك اللّهجة استعمال هذه الكلمات في معناها الجديد دون سواء . و هنا نرى لهجات اللّغة الواحدة تستعمل كلمات متّحدة الصّورة في معان مختلفة. ويظهر أنّ هذه الظّاهرة قد أدّت دورا مهمّا في اللّهجات العربيّة دون البعض الآخر لظروف لغوية خاصّة.فلمّا جمعت اللّغة خُيِّلَ لجامعيها أنّ إحدى القبائل تستعملها في معنى آخر. والحقيقة أن معنى هذه الكلمة في معنى من هذه المعاني . في حين أن قبيلة أخرى تستعملها في معنى آخر . و الحقيقة أن معنى هذه الكلمة قد تغيّر في لهجة من اللّهجات دون أن يطرأ عليه تغيير في اللّهجة الأخرى .[1]

[1] المرجع نفسه ، ص169-170

فحين تذكر لنا المعاجم كلمة " الهجرس " تعني القدر في الحجاز . و تعبّر عن الثّعلب عند تميم ، لا نشكّ أنّ الكلمة كانت تطلق على أحد الحيوانين وحده لأنّ البيئة الصّحراوية تناسبه و يكثر فيها أمثاله . ثمّ تغير هذا المعنى لظروف من الظروف المجهولة لنا ، فأصبح يعني عند قبيلة من القبائل شيئا آخر غير الشّائع المألوف . ثمّ جاء علماء اللّغة وذكروا لنا معنيين لهذه الكلمة الواحدة.

5) تطوّر الصّورة :

هناك كلمات كانت تستعمل في الأصل مختلفة الصّورة و المعنى . ثمّ تطوّرت صورة بعض منها حتّى ماثلت البعض الآخر. وهكذا رويت لنا متّحدة الصورة مختلفة المعنى. فاشتراك المعنى في هذه الكلمات لم ينشأ عن اشتراكها في المعنى الأصلي . وإنّما نشأ عن تغيّر في أصوات بعضها ، ترتّب عليه مماثلة في اللّفظ ، و اختلاف أصلي في المعنى .[1]

و هناك من يلخّص أسباب وقوع الاشتراك اللّفظي في الشّكل التالي :[2]

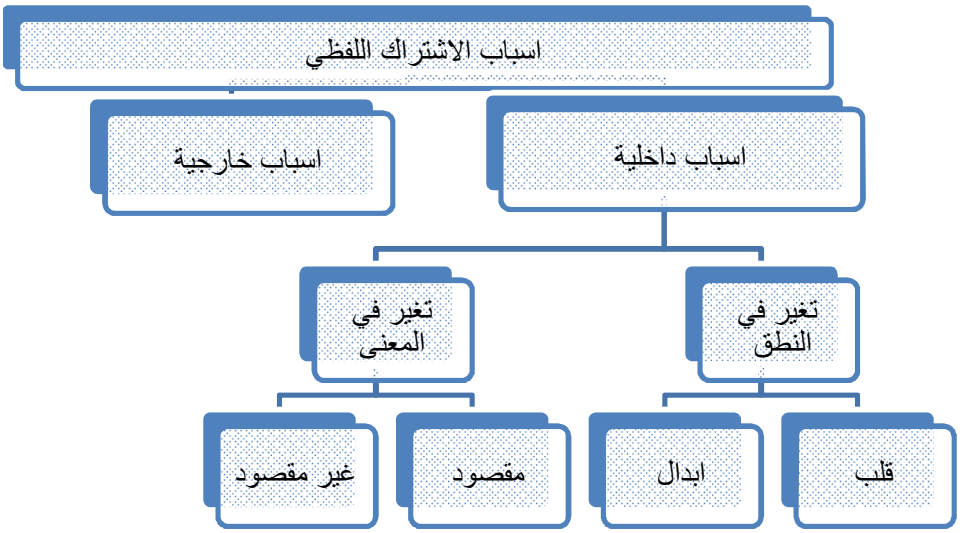

[1] اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ، ص17

[2] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة ،دار المعرفة الجامعية، مصر ، د ط ، س ط 2005م، ص 159- 160

و يرون أنّ الأسباب الخارجية تتحقّق حينما تستعمل الكلمة بدلالتين مختلفتين ، حيث إذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو في اللّهجة الّتي تستعمل فيها ، لم يكن هناك اشتراك لفظي ، ولكن إذا نظرنا إليها داخل الثّروة اللّفظية للغة حدث الاشتراك مثل ذلك كلمة **" الضنا "** التي تستعمل بمعنى المرض وتطلق على الطّفل الصّغير عند قبيلة طيء .

أمّا التّغيير في طريقة النّطق ، سواء عن طريق القلب أو الإبدال ، فسبب مهمٌّ من أسباب الاشتراك ، و مثال ذلك نجد اشتراكا بين الفعلين (خاط) من الخياطة و الفعل (خاط) من الخطوة و لكن بقلب (خطا) إلى (خاط) و مثل ذلك (حلك) و(حنك) وغيرها.

أمّا التغيّر في المعنى فبعضه يكون عن قصد و الآخر يتمّ تلقائيًّا أي غير مقصود غير أنّ التغيّر المقصود يتمّ كثيرا في البيئات العلمية لوضع مصطلحات علميّة مثل ما حدث لكثير من الكلمات في اللّغة العربيّة . و يشكّل هذا النّوع من التغيّر التلقائي سببا من أسباب الاشتراك اللّفظي , فقد يحدث لسبب ما , أن تكتسب كلمة ما دلالة جديدة , وتبقى دلالتها الأولى مستعملة فيحدث الاشتراك بين الدلالتين . و مثل ذلك كلمة (البأس) ومعناها المعجمي الحرب , ثمّ أصبحت تدلّ على كلّ شدّة . [1]

[1] المرجع نفسه، ص 161

المبحث الثالث: أنواعه

يمكن القول بصورة عامّة إنّ علماء اللّغة يذكرون أنواع ثلاثة تدخل في نطاق ظاهرة الاشتراك اللّفظي و هي:

1) تعدّد المعنى لكلمة ما نتيجة لاستعمالها في مواقف مختلفة.

2) دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى ، نتيجة للتطوّر الدّلالي سواء المقصود أو غير المقصود

3) وجود أكثر من كلمة تدلّ كلّ منهما على معنى و لكنّهما متّحدتان في النّطق.

ويرى د: إبراهيم أنيس أنّ النّوعين الأوّل و الثّاني ليسا من المشترك اللّفظي كذلك لا يَعدّ كلمات النّوع الثّالث ، ممّا يدخل تحت هذا المصطلح إلاّ إذا اختلفت الدّلالتان كلّ الاختلاف ، ولذلك هو يوافق ما ذهب إليه " ابن درستويه " من رفض معظم الكلمات الّتي عُدَّتْ من المشترك اللّفظي واعتبارها من المجاز .

وكذلك إنّ علماء اللّغة العربيّة و أهل المعاجم ذهبوا إلى هذا الرأي حين قالوا :**"إنّ المعجمي لا ينبغي أن يقول بالمشترك اللّفظي إلاّ في حالة التّباين التّام بين الدّلالتين ، حتّى و لو كان هناك تطابق تام في النّطق فإنّ مثل هذا النّوع من الكلمات يعدُّ من المشترك الصّوتي و ليس من قبيل المشترك اللّفظي".** [1]

[1] طالب محمد إسماعيل ، مقدمة لدراسة علم الدلالة والمعجم في ضوء التطبيق القرآني و النص الشعري ،دار كنوز المعرفة ، عمان الأردن ، ط1 ، س ط 1432ه ــ 2011م ، ص 183

الفصل الثاني

موقف العلماء من المشترَك اللّفظيّ

❖ **المبحث الأوّل:**

- موقف العلماء القدامى من المشترك اللّفظي

❖ **المبحث الثّاني:**

- موقف المحدثين من المشترك اللّفظي

❖ **المبحث الثّالث:**

- آثار المشترك اللّفظي

❖ **المبحث الرّابع:**

نماذج

المبحث الأول :موقف علماء اللغة القدامى من المشترك اللفظي

لقد اختلف أعلام التراث في إمكان وقوع المشترك اللّفظي في اللّغة العربيّة وفي سائر اللّغات السامية فذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا ، و عمل على تأويل أمثلة تأويلا يخرجها من هذا الباب ، كأن يجعل إطلاق اللّفظ في أحد معانيه حقيقة و في المعاني الأخرى مجازا ، في حين ذهب فريق آخر إلى كثرة وروده و ضرب له عددا كبيرا من الأمثلة.[1]

أما الفريق المؤيّد لهذه الظّاهرة فيمثله جمهور من اللّغويين القدامى ومن هؤلاء الذين يقرّون بوجوده بوصفه واقعا لغويًّا لا يمكن إنكاره، نجد في طليعتهم الخليل (ت175ه) و تلميذه سيبويه،و الأصمعي (ت216ه) ، و ابن سلام (ت224ه) ، و إبراهيم بن محمّد اليزيدي (ت225ه) ، و ابن السكّيت (ت244ه) ، و المبرد (ت286ه) ، و ابن دريد (ت311ه) ، و أبو الطّيب اللغوي (ت351ه) ، و الأزهري (ت371ه) ، وابن فارس (ت395ه) و العشرات غيرهم.[2]

و يتأكد إجماع هؤلاء على وجود المشترك اللّفظي في اللّغة العربيّة ، حيث ذكر سيبويه :" **اعلم أنّ في كلامهم اتّفاق اللّفظين و اختلاف المعنيين** " كما يخص ابن فارس في كتابه الصحابي بابا بعنوان " **باب أجناس الكلام في الاتفاق و الافتراق** "و إنّ ذلك يكون على وجوهه : اتّفاق اللّفظ و اختلاف المعنى.[3]

و حجج الموجبين لهذه الظّاهرة أنّه يقع إمّا للوضع اللّغوي و ذلك إمّا أن ، يقع من واضعين و ذلك بأن يضع أحداهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللّفظ بين طائفتين في إفادته المعنيين و هذا دليل على أنّ اللّغات غير توفيقية .

---

[1] علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، الفجالة القاهرة ، ط8 ، س ط 1973م ، ص1

[2] هادي نهر ، علم الدلالة العربي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، إربد الأردن ، ط 1 ، س ط 1427ه ــ 2005م ، ص 513 ــ 514 .

[3] حسام البهنساوي ، التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة مصر ، ط 3 ، س ط 2003م ، ص 42

نقل أهل اللّغة كثيرا من الألفاظ المشتركة حيث قال السيوطي :" و الأكثرون قالوا على أنّه واقع لنقل أهل اللّغة ذلك في كثير من الألفاظ"

و قد رُوي عن أبي بكر الصديق _رضي الله عنه – و قد سأله رجل عن النبيّ – صلّى الله عليه و سلم _ وقت ذهابهما إلى الغار : من هذا ؟ قال:" **هَذَا رَجُلٌ يَهْدِينِي إِلَى السَبِيل**" و قد نقل العلماء كثيرا من الألفاظ المشتركة حيث قال السيوطي : " و من الناس من أوجب وقوعه ، لأنّ المعاني غير متناهية و الألفاظ متناهية "[1]

و قالوا أنّه: " لو لم تكن الألفاظ المشترك واقعة في اللّغة مع أن المسمّيات غير متناهية و الأسماء متناهية لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها "

فالاشتراك من الناحيّة العقلية واجبة الوقوع لأنّ الألفاظ محدودة ، و لها نهاية تقف عندها ، أما المعاني فتتولد و تتكاثر و تنقل من حالة إلى حالة ، كفروع الشّجر الّتي تنمو و تزدهر ، وتتشابك كلّما دبّت فيها الحياة و سرى فيها الماء .

و ذهب أغلب العلماء إلى القول أن الاشتراك في مجال الحروف حيث نجد أن النحاة جعلوا لكل حرف معان عدة ، و ألّفوا في ذلك كتب متعدّدة و مستقلّة مثل" **الجني الدّاني في حروف المعاني**" لابن أمّ القاسم . و هنا يقول السيوطي : "و ذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب لأنّ الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة . و الأفعال الماضية مشتركة بين الخبر و الدّعاء ، و المضارع كذلك ، و هو أيضا مشترك بين الحال و الاستقبال " ثمّ قال : " والأسماء كثيرة في الاشتراك " ومعنى ذلك إذا كان الاِشتراك في الحروف و الأفعال أمر مُسَلَّمٌ به فإنّه مُسَلَّمٌ به كذلك في الأسماء.[2]

أما الفريق الثّاني الذي يذهب إلى إنكاره مطلقا وقد انطلقوا من مبدأ تتزيه اللغة عما يكون منشأ اللّبس و التّعمية و كأنّهم يرون أنّ وظيفة اللّغة هي الإفهام ، ولذلك فهم يرفضون وجود المشترك

[1] عبد العال سالم المكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، س ط 2009م ، ص 18

[2] المرجع نفسه ، ص 18 ــ 19 ــ 20

اللّفظي بحجة أنّه : " **لا يفيد فهم المقصود على التّمام ، وما كان كذلك يكون منشأ للفساد** "

و من العلماء الذين قالوا بعدم ورود هذه الظاهرة في اللّغة **أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب** (ت291ه) ،و**محمود أبو بكر الأبهري** (375ه) و **البخلي** ، حيث ذهبوا إلى أن ما يظنّ مشتركا إنما هو " إمّا حقيقة أو مجاز ، أو متواطأ عليه ، كالعين حقيقة في الباصرة ، و مجاز في غيرها كالذهب لصفائه و الشّمس لضيائها "[1]

و كذلك نجد **ابن درستويه** الذي اعترض عن هذه الظّاهرة بقوله " اللّغة موضع للإبانة و لو جاز وضع لفظ واحد للدّلالة على معنيين مختلفين أو ضمّ أحدهما إلى الآخر لما كان ذلك إبانة ، بلا تعمية أو تغطية ، و لكن قد يجيء الشيء النّادر من هذه العلل فيتوهّم من لا يعرف العلل أنّهما معنيين مختلفين ، و إن اتّفق اللّفظان ، وإنّما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف و اختصار وقع في الكلام حتّى اشتبه اللّفظان وخفي سبب ذلك على السامع".[2]

ولكي يحكم ابن درستويه رأيه في إنكاره المشترك اللّفظي يعرض اللّفظة (وجد) من باب التمثيل ، فيرى أنّ " هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أنّ من كلام العرب ما يتّفق لفظه و يختلف معناه لأن سيبويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة ، فظنّ من لم يتأمّل المعاني ، و لم يتحقق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد جاء لمعان مختلفة ، و إنّما هذه المعاني كلّها شيء واحد ، و هو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا ، و لكن فرّقوا بين المصادر ، لأنّ المفعولات كانت مختلفة ، فجعل الفرق في المصادر بأنّها أيضا مفعولة و المصادر كثيرة التصاريف جدا و أمثلتها كثيرة مختلفة ، و قياسها غامض و عللها خفية ".

---

[1] محمد يونس علي ، المعنى و ظلال المعنى أنظمة في الدلالة العربية ، دار المدار الإسلامي ، ط 2 ، س ط 2007م ، ص 384 ــ 30

2 طالب محمد إسماعيل ، مقدمة لدراسة علم الدلالة و المعجم في ضوء التطبيق القرآني و النص الشعري ، دار كنوز المعرفة ، الأردن عمان ، ط 1 ، س ط 2011م ، ص 181.

وفي موطن آخر نرى ابن درستوية يسوق مثالا يدلّل من خلاله على أن المشترك اللّفظي شيء ثابت فقط في أذهان من لم يتعمّقوا في اللّغة ، و يعيشوا في محرابها بعقول منفتحة و نظرات نافذة ، و ذلك أنّ اللّغة في رأيه لا تعترف بهذه الظاهرة ، و أنه إذا وجد اختلاف في المعنى فإنّه يرجع إلى تصاريف الكلمة ، فهي المفتاح الوحيد للتّفرقة بين المعاني . و قوله : أقسط الرّجل : إذ عدل ، فهو مقسط . و قسط إذا جار فهو قاسط . قال الله تعالى:" **وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حطبا**" فهو كما قال : و لكن الأصل فيهما من القسط و هو العدل في الحكم ، والتّسوية بين الخصوم ، وكذلك سمّي المكيال قسطا ، والنّصيب قسطا ، و الميزان قسطاسا . و إذا استعمل ذلك في الظّلم ، قيل : قسط بغير ألف ، و يقسط فهو قاسط ، على وزن ظلم يظلم فهو ظالم ، أي لم يوف بالمكيال و الميزان أو في النصيب .

و إذا استعمل في باب التسوية و الإنصاف قيل أقسط فهو مقسط ، على وزن أنصف فهو منصف ، أي صار ذا نصفه ، و ذا تسويّة بالقسط ، لأنّهما بمعنى واحد .

ويرجع الاختلاف في الكلمة إلى تصريف هذه الكلمة و بعبارة أدق إلى الألف الزّائدة في أقسط و عدم وجودها في قسط , و مهما تغيّرت المعاني فإنّها ترجع إلى معنى واحد .[1]

[1] عبد العال سالم المكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، ص 13 - 14

المبحث الثاني : موقف المحدثين من المشترك اللّفظي

لقد وقف العرب المحدثون موقفًا وسطًا بين القدماء الذين اثبتوا و أنكروا المشترك اللّفظي حيث نجد من بين هؤلاء العلماء الّذين وقفوا موقفًا وسطًا **" إبراهيم أنيس "** و**" تمام حسَّان "** ، حيث نجد عبد الواحد وافي يقول **:" و الحقّ أنّ كلا الفريقين قد تنكّب جادة الحق فيما ذهب إليه فمن التعسّف محاولة إنكار المشترك إنكارا تامًّا و تأويل جميع أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب. و ذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها اللّفظ الواحد أيّة رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل "**[1]

ونجد إبراهيم أنيس يقف موقفا وسطا من خلال قوله **:" إنّ كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه ، وبعد عن جادة الصّواب في بحثه ، إذ لا معنى لإنكار المشترك اللّفظي مع ما روى لنا في الأساليب العربيّة الصّحيحة من أمثلة كثيرة ، لا يتطرق إليها الشك ، كذلك لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من تعسّف و تكلّف"**[2]

و يقول في موضع آخر **:" إنّه إذا تبث لنا من النصوص أن اللّفظ الواحد قد يعبّر على معنيين متباينين كل التّباين فسمينا هذا بالمشترك اللّفظي ، أما إذا اتّضح أن أحد المعنيين هو الأصل ، و أن الآخر مجازٌ له فلا يصح أن يعدّ مثل هذا من المشترك اللّفظي في حقيقة أمره "**.[3]

و من ثَمَّ نجد إبراهيم أنيس يرى أنه ليس من البساطة الذهاب إلى إنكار المشترك اللّفظي بالقدر الّذي تصوّره القدماء من علماء اللّغة ، أن هذه الظّاهرة وقعت في كلّ لغة لأنّه كانت هناك عدّة

---

[1] علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 190 .

[2] إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص 166 .

[3] عبد العال سالم المكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، ص 15

عوامل دعت لوقوعها ، فكما نجد أصوات الكلمات تتغيّر و تتطوّر ، وقد تتطوّر معانيها و تتغير مع احتفاظها بأصواتها ، كما تتطوّر المعاني و تتغيّر مع الاحتفاظ بالأصوات ، و هذا هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصّورة و اختلفت في المعنى .[1]

كما نجده يؤيّد ابن درستويه ـــ و هو من العلماء القدامى ـــ الّذين أنكروا المشترك اللّفظي حيث قال : " **إنّ المشترك اللّفظي لا يقع إلاّ في لفظة تؤدّي معنيين مختلفين كل الاختلاف ، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أيّة علاقة أو أيّ نوع من أنواع الارتباط** " . و قد علل إبراهيم أنيس بأمثلة عدها العلماء القدامى من المشترك اللّفظي في حين يراها هو على العكس من ذلك ، و هي من قبيل لفظة **(الهلال)** فيرى أنّها حين تعبّر عن هلال السماء ، وعن حديدة الصّيد التي تشبه الهلال، و عن هلال النعل ، لا يصح أن تعدّ من المشترك اللفظي ، لأن المعنى واحد في كل هذا ، وقد أدّى المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات .[2]

إنّ دراسة المحدثين للمشترك اللّفظي قد انطلقت في دراسته من خلال الصّورة الصّوتية المنطوقة ، و ليس من خلال الصّورة المكتوبة كما هو الشأن عند الدّارسين العرب ، الّذين درسوا الألفاظ المشتركة من خلال محافظتها على لفظها و أصواتها مكتوبة أو منطوقة و هو ما نجده مثلا عند ابن جني " **باب في اتّفاق اللّفظين و اختلاف المعنيين في الحروف و الحركات** " و يمثّل له بالصّدى للدّلالة على الطائر الثأر العطش و ترجيع الصوت ، و قولهم صدى مال، لكن الدّرس اللّغوي الحديث يرفض هذا، حيث يشترط اللّغويون المحدثون في المشترك اللّفظي " وحدة الزّمان و المكان و النّطق و القسم الكلامي و تباين المعنيين كلّ التّباين " و هذا ما لم يلتزم به لغويونا فهم لم يدرسوا هذه الظّاهرة في فترة زمنية معينة بل تناولوه خلال مساحة زمنية طويلة ، فأمّا البقعة المكانية فهي شاسعة تضمّ الوطن العربي .[3]

---

[1] إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ، ص 166 .

[2] عبد العال سالم المكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، ص 15 ،

[3] عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي ، فقه اللغة العربية ، ص 322 .

المبحث الثالث : آثار المشترك اللّفظي

كما نعلم أنّ لكل مادّة لغويّة إيجابيتها و سلبياتها و من ثَمَّ فإنّ للمشترك اللّفظي كذلك إيجابياته و سلبياته ؛ فمن إيجابياته :

أنّه وجود كلمة مستقلّة لكلّ شيء من الأشياء التي قد نتناولها بأحاديث من شأنه أن يفرض حملا ثقيلا على الذّاكرة الإنسانيّة . وسوف يكون حالنا حينئذ أسوأ من حال الرجل البدائي الّذي قد توجد لديه كلمات خاصّة للدّلالة عن المعاني الجزئيّة كغسل نفسه ، و غسل رأسه ...في حين لا توجد لديه كلمة واحدة للدّلالة على العمليّة العامّة البسيطة و هي مجرد الغسل . حيث أنّ اللّغة باستطاعتها أن تعبّر عن الأفكار المتعدّدة بواسطة تلك الطّريقة الفصيحة القادرة على تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة . و بفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا من المرونة و الطواعية فتظلّ قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة.

استغلال الغموض كخاصة من خواص الأسلوب . و هو أمر وجد في الآداب القديمة و ما يزال يوجد في الآداب الحديثة . و يدخل تحت هذا الاستغلال صور من الفنون الأدبيّة و البلاغيّة مثل : التّلاعب بالألفاظ و الجناس و التّورية و أسلوب الحكيم. و يمكن التّمثيل من اللّغة العربيّة لهذه الظّاهرة بالأمثلة الآتية : قال أبو نواس :

عَبَاس عباس إِذَا احْتَدَمَ الوَغَى و الفَضْلُ فَضْلٌ ، و الرَبِيعُ رَبِيعٌ

فالكلمات الأولى في قول الشاعر أعلام (عباس ، الفضل ، الربيع) أما الثانية فهي أوصاف ، و هذا مثال عن الجناس.[1]

ومن الأمثلة التي تخص التّورية ، نحو قول أبي الحسين الجزار :

[1] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، س ط 1988 م ، ص 180 ــ181 .

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أُنَاسٍ لِقَاءُ المَوْتِ عِنْدَهُم الأَدِيب

وَ رُبَّ الشِّعْرُ عِنْدَهُم بغيض وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُم الحبيب

فالتّورية في كلمة (حبيب) التي تعني المحبوب ، وهو المعنى القريب الّذي يتبادر إلى الذّهن بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض) ، كما تعني حبيب بن أوس ، و هو الشّاعر أبو تمام . و هذا المعنى بعيد و قد أراده الشّاعر . ولكنه تلطّف فورّى عنه.[1]

استخدام اللّفظ في معنى مجازي يجعله أكثر أدبية ، إذ يصبح مليئا بالحيويّة و الإشراق ، قادرا على التّأثير في النّفس فضلا عما يثيره و بخاصة إذا كان مجازا جديدا من الدهشة و الاهتمام ، و بهذا يستطيع الأديب أن ينقلنا إلى عالمه المتخيل ، في الصّورة الّتي يختارها.

و كثيرا ما يأتي تعدّد المعنى لسدّ فجوات معجميّة و كثيرا ما يرد هذا النّوع في حياتنا اليوميّة و في لغاتنا العادية . و أفضل أمثلة على هذا استخدام أعضاء البدن استخدامات مجازية مع الجمادات مثل : أنف الجبل ، عنق الزّجاجة ، رجل كرسي ، عين الإبرة ، حاجب الشمس ، صدر النهار ، كبد السماء ...إلخ

أما الآثار السّلبية للمشترك اللّفظي فإنّ أخطرها هي ما قد توجده من تشويش يعوّق التّفاهم ، أو يلقي ظلالا من الغموض على المعنى . ويترتب عن ذلك صراع بين المعنيين أو المعاني حيث يحمل نتائج لغويّة هامّة قد تتّصل بوجود الكلمة ذاتها . [2]

[1] المرجع نفسه ، ص 182 .

[2] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 183 184

المبحث الرابع : نماذج عن المشترك اللّفظي

أولا : نماذج من اللّغة

إنّ من بين الألفاظ التي تشترك فيها عدّة دلالات منها :

لفظة " **الغروب** " الّتي لها عدّة وجوه حيث نجد في هذه الأبيات الثّلاثة أنّ هذه اللّفظة تتكرر في الأبيات الثلاثة لكن يختلف معناها من بيت إلى آخر حيث يقول الشاعر:

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِي الهَوَى إِذَا رَحَلَ الجِيرَانُ عِنْدَ الغُرُوبِ

اتْبَعْتُهمْ طَرْفِي وَ قَدْ أَزْعَمُوا و دَمْعُ عَيْنِي كَفَيْضِ الغُرُوبِ

كَانُوا وَ فِيهِمْ طَفْلَةٌ حُرَّةٌ تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الغُرُوبِ

فالغروب الأولى تعني غروب الشّمس و الثانية تعني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ، و الثالث جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة .[1]

كما أن للفظة **(جلس)** فيها عدّة معان حيث قال سلامة الأنباري في الأبيات الثّلاثة يردّد فيها هذه اللّفظة و الّتي يختلف معناها من شطر إلى آخر و الأبيات كالتّالي :

لَقَدْ رَأَيْتُ هَذْرِيًا جَالِسًا يَقُودُ مِنْ بَطْنِ قَدِيدٍ جَلْسًا

ثُمَّ رَقَى مِنْ بَعْدِ ذَاكَ جَلْسًا يَشْرُبُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَبَنًا وَ جَلْسًا

مَعَ رِفْقَةٍ لاَ يَشْرَبُونَ جَلْسًا وَ لَا يَؤُمُّونَ لَهُم ْجَلْسًا

[1] المزهر في علوم اللغة ،ج 1 ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط 1 ، س ط 1425ه 2004م ، ص 301 302 .

جَلْس الأولى تعني رجل طويل , والثّاني: جبل عال ، والثّالثة : جبل ، و الرابع : عسل ، و الخامس : خمر ، و السادس : نجد .

و للفظة **"النوى"** لها عدة معان مشتركة من بينها الدار و النية و البعد.

ـــ لفظة **(الهلال)** فيها كذلك وجوه عديدة منها :

الهلال : هلال السّماء ، و هلال الصّيد : وهو شبيه بالهلال يعرقب به حمار الوحشي ، و هلال النعل : وهي الذؤابة ، و الهلال : القطعة من الغبار ، و هلال الإصبع : المطّيف بالظّفر ، الهلال : قطعة رحى ، هلال : الحيّة إذا سلخت ، و الهلال : الجمل الّذي قد كثر الضراب حتى هزل .

ـــ حيث إنّنا كلّما ذهبنا للبحث في ظاهرة المشترك اللّفظي نجد أن أوّل مثال يعرض هو لفظة **(العين)** التي تشترك فها معاني عديدة أي لها عدّة وجوه حيث قيل أنّ لها ثلاثين وجها أو معنى من بينها : العين المعروفة أي عين الإنسان ، و العين الجارحة ، للرّعاية ، و اسم من أسماء الذهب كونه أفضل الجواهر ، و أفاضل القوم ، و عين الماء ، و النّقد من الدراهم ، و عين الميزان و الجاسوس ، ...إلخ.[1]

ونجد السيوطي في كتابه المزهر يذكر لنا أن المتأخّرين قد قسّموا دلالات العين و قد أحسنوا التّقسيم فجعلوها قسمين :

الأوّل :يدلّ على العين الناضرة و ينقسم بدوره إلى قسمين:

إحداهما بوجه الاشتقاق ويكون مصدرًا و غير مصدر ، فالضّرب الأول ثلاثة ألفاظ العين : الإصابة

[1] المرجع نفسه ، ص 298 299 .

بالعين , وأن تضرب الرجل في عينه ، و المعاينة . و الضَّرْب الثّاني كذلك ثلاثة ألفاظ أيضا : العين : أهل الدّار لأنهم يعاينون ، و العين : المال الحاضر ، و العين : الشيء الحاضر.

و ما يرجع إلى التشبيه فستة معان : العين : عين الجاسوس تشبيها بالعين لأنّه يضطلع على الأمور الغائبة ، و عين الشيء خياره ، و العين : الربيئة ، وهو الّذي يرقب القوم ، و العين : واحد الأعيان و هم الإخوة الأشقّاء ، و عين القوم : سيّدهم ، و العين : الحرّ .

الثّاني:ما لا يدلّ على ذلك: و له عشرة أوجه من بينها ، العين : الدّينار ، و العين : اعوجاج الميزان ، و العين : السحابة ، و العين : مطر لا يقلع ، و العين : الشيء نفسه ، و العين : عين الرقبلة ، و العين : الطّائر ، و العين : سنام الإبل .[1]

من خلال هذا يتّضح لنا أنّ للّفظة الواحدة أكثر من ثلاثة معانٍ في حين أنه يتبادر لأذهاننا معنيان على الأكثر .

[1] السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ص 299 .

ثانيا: نماذج من القرآن الكريم:

إن للنّظائر أو ما يسمّى بالمشترك اللّفظي شواهد كثيرة في القرآن الكريم و من أمثلتها :

أ/ لفظة **(الرَّحْمَة)** و هي في دلالتها العامة أو دلالة رأس الحقل الدّلالي فيها هي المودّة في قوله تعالى من سورة الحديد : ﴿**وَ جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً (6)**﴾

و لهذه الكلمة أَحَدَ عشر وجها وهي:

الرّحمة : دين الإسلام في قوله تعالى من سورة الإنسان :﴿**يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ (31)**﴾

الرّحمة : الجنة في قوله تعالى من سورة آل عمران : ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ (107)**﴾ .

الرّحمة تعني المطر في قوله تعالى من سورة الأعراف :﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (57)**﴾.

و الرّحمة تعني النبوة في قوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينْ (107)**﴾.

وتعني الّنعمة في قوله تعالى من سورة النساء :﴿ **وَ لَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ (112)**﴾

و تعني القرآن في قوله تعالى من سورة يونس: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ (58)**﴾

و تعني الرّزق في قوله تعالى من سورة الإسراء :﴿**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي (100)**﴾.[1]

وتعني النّصر في قوله تعالى من سورة الأحزاب:﴿**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ**

[1] جاسم محمد عبد العبود ، مصطلحات في علم الدلالة دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، س ط 2007م ، ص 245 246 .

سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (17)" أي يعني الخير و النّصر . وتعني العافية في قوله تعالى من سورة الزمر : ﴿**أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ (38)**﴾

وتعني الإيمان في قوله تعالى من سورة هود:﴿**إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً (28)**﴾ [1]

ب/ لفظة **(اطمأنَّ)** لها ثلاثة وجوه :

فالوجه الأول منه تطمأن بمعنى تسكن و هذا أوّل ما يتبادر إلى الذّهن فذلك في قوله عزّ و جلَّ من "سورة البقرة ": ﴿**وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (260)** ﴾ يعني ليسكن قلبي إذا نظرت إليه .

أمّا الوجه الثّاني لاطمأن يعني رضي : و ذلك في قوله تعالى من سورة الحج :﴿**فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ (11)** ﴾ يعني رضي به . و قال كذلك في سورة النّحل : ﴿ **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (106)** ﴾ يعني رضي بالإيمان .

أمّا الوجه الثّالث لاطمأنّ يعني إقامة فذلك في قوله عزّ وجله في سورة النّساء :﴿**فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ (103)**﴾

لفظة **(آية)** على وجهين :

الوجه الأول للفظة آية يعني عبرة و ذلك في قوله عزّ و جله في سورة المؤمنين : ﴿**وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ و أُمَّهُ آيَةً (50)** ﴾ يعني عبرة . [2]

ونظيرها كذلك في قوله عزّ و جله من سورة العنكبوت:﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)**﴾ يعني عبرة للعالمين

---

[1] المرجع نفسه ، ص 246 .

[2] عبد العال سالم المكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، ص 104 105 .

و الوجه الثّاني لها يعني لآية يعني عبرة و ذلك في قوله تعالى في سورة يس : ﴿ **وَ آيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُون (41)**﴾ يعني علامة لهم.

ج/ لفظة (**حين**) لها ثلاثة وجوه :

فالوجه الأوّل للفظة حين يعني منتهى الآجال ، و ذلك في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)**﴾ يعني إلى منتهى آجالكم.

الوجه الثّاني للفظة يعني الساعة فذلك في قوله تعالى في سورة الروم :﴿ **فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ (17)**﴾

أمّا الوجه الثّالث لحين تعني زمان فذلك في قوله جل و علا في سورة ص :﴿ **وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (88)**﴾ يعني بعد زمان و هو القتل ببدر.[1]

و بعد هذا الوصف للألفاظ و تعدّد دلالاتها حسب السّياق القرآني نجد القرآن الكريم و هو صاحب المعجزات الّتي لا تنتهي هو خير نصّ دلاليّ و أدبيّ و فقهيّ و تشريعي...حيث يعدّ بحق ثروة دلاليّة لا تنضب .[2]

[1] المرجع نفسه ، ص 81 82 .

[2] جاسم محمد عبد العبود ، مصطلحات في علم الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 246

خاتمة

خاتمة:

و أختم هذه الدّراسة بمجموعة من الملاحظات و النّتائج الّتي توصّلت إليها أهمّها :

إنّ ظاهرة المشترك اللّفظي عرفت بتسميات عديدة حيث أصطلح عليها في الدّراسات القرآنيّة

بـــ " الوجوه و النّظائر " و " الأشباه و النّظائر ".

من جماليات اللّغة العربيّة أنّها تأخذ المفردة من معناها الأصلي الّذي أنشأت من أجله لتستعار إلى دلالات أخرى في سياقات ما ، وهذا ما عرفت به هذه الظّاهرة .

سواء قلّ المشترك اللّفظي إلى الحدّ الّذي اعترف به منكروه ، أو زاد إلى حدّ بالغ في إثباته المؤيّدون ، فالأمر واحد و هو موجود في اللّغة العربيّة ، و ذلك راجع إلى أسباب منها : الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ، سوء فهم المعنى ، تطور الصّورة ...

إنّ لهذه الظّاهرة جذورًا ضاربة في أعماق تاريخ اللّغة ، بل و واردة في أصدق النّصوص ، كتاب الله عزّ وجله ، ذلك أنّ الكلمة ترد في مواضع متعدّدة من كتاب الله تعالى ، و لكن معناها يختلف من آية إلى آية ، و من سورة إلى سورة أخرى .

و آخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1 ــ إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د ط ، د س ط.

2 ــ أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، س ط 1988م .

3 ــ جاسم محمد عبد العبود : مصطلحات في علم الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت عمان ، ط 1 ، س ط 2007م .

4ــ حسام البهنساوي : التوليد الدلالي دراسة في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة مصر ، ط 1 ، س ط 2003م .

5 ــ حلمي خليل : مقدمة لدراسة فقه اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د ط ، س ط 2005م.

6 ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تحقيق محمد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، س ط 1424ه ، 2003م .

7 ــ رجب عبد الجواد إبراهيم : دراسات في الدلالة والمعجم ، دار الغريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، د ط ، س ط 2001م .

8ــ الزبيدي : تاج العروس ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، س ط 2007م .

9 ــ السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ج 1 ، ط 1 ، س ط 1425ه 2004م .

10 ــ طالب محمد إسماعيل : مقدمة لدراسة علم الدلالة و المعجم في ضوء التطبيق القرآني و النص الشعري ، دار كنوز المعرفة ، الأردن عمان ، ط 1 ، س ط 1432ه 2011م .

11 ــ عبد العال سالم المكرم : المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، س ط 2009م .

12 ــ عبد الكريم مجاهد : علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ، دار أسامة ، عمان الأردن ، ط 1 ، س ط 2005م .

13 ــ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، دار نهضة مصر ، الفجالة القاهرة ، ط ، س ط 1973 م

14 ــ محمد نور الدين المنجد : الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، س ط1419ه 1999م .

15 ــ محمد يونس علي : المعنى و ظلال المعنى أنظمة في دلالة العربية ، دار المدار الإسلامي ، ط 2 ، س ط 2007م .

16 ــ ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدو ، المجلد 10 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، س ط 1424ه 2003م .

17 ــ نعمان بوقره : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث ، عمان الأردن ، ط 2 ، س ط 2010م .

18 ــ هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، إربد الأردن، ط 1 ، س ط 1427ه 2005م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

مقدمة .....أ

تمهيد.....1

الفصل الأول:ماهية المشترك اللّفظي.....4

المبحث الأول: مفهوم المشترك اللّفظي.....5

المبحث الثاني : أسباب وقوعه.....9

المبحث الثالث : أنواعه.....13

الفصل الثاني: موقف العلماء من المشترك اللّفظي.....14

المبحث الأول : موقف العلماء القدامى من المشترك اللّفظي.....15

المبحث الثاني : موقف المحدثين من المشترك اللّفظي.....19

المبحث الثالث: آثار المشترك اللّفظي.....21

المبحث الرابع : نماذج.....23

الخاتمة.....29

قائمة المصادر و المراجع.....31

الفهرس.....34

ملخّص :

إن ظاهرة المشترك اللفظي من ظواهر اللغة العديدة كالترادف و التضاد و غيرها . و قد عرفه العلماء على أنه :" اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر " و لقد شهدت هذه الظاهرة العديد من الآراء بين علماء اللغة ، فمن مثبت لهذه الظاهرة اللغوية و منكر لها و كل فريق له حججه الخاصة به .

و الحقيقة أنّ المشترك اللفظي من أبرز الخصائص التي تميزت وتحلّت بها اللغة العربية ، و أضافت صبغة جمالية على الألفاظ و معانيها .

Résumé :

La polysémie est un phénomène linguistique tout comme la synonymie ou l'antonymie. Les linguistes l'ont défini comme :**le mot qui présente plusieurs sens .**

Cependant , ce phénomène a suscité une vive polémique quant a sa véracité .certains linguistes en reconnaissent l'existence tandis que d'autres la nient et chacune des parties en avancent ses argument.

Il faut signaler que la polysémie est une caractéristique essentielle de la langue arabe qui regorge de mots ayant des significations plurielles.

Abstract :

Homonymy is one of the various phenomena of the Arabic language such as synonymy and antononymy and others.

Scholars of language and linguistics define it as :"**agreement in terms and difference in meaning ",** and this phenomenon has witnessed many opinions from the part of linguists.

Some of them have approved it while others have rejected it and every group has its all argument .The true fact of homonymy is among the most prominent characteristics that characterize the Arabic language and which have added an aesthetic tincture to the words and their meanings.